

صبرتم هو خير للصابرين) وأخبر أن الصبر مع التقوى لا يضر كيد الأعداء أبداً .
 فقال : (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط)

﴿ الباب السابع عشر ﴾

(فيما ورد في الصبر على المصيبة)

قال الله تعالى : (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى : (ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) وهذا باب منسج جداً في الآيات والاحاديث ، وإنما نذكر منه ما بوقف السامعي وينبه الغافل . وقد تقدم حديث أم سلمة من غير وجه من رواية الامام أحمد ومسلم وغيرهما وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والارض والصلوة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقراءة حجة لك أو عليك » الحديث رواه مسلم ورواه أبو داود من طريق أخرى بلفظ غريب أن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرني بها وأبداني خيراً منها فلما احتضر أبو سلمة قال : اللهم اخلفني في أهلي خيراً مني . فلما قبض . قالت أم سلمة : إنا لله وإنا إليه راجعون عند الله احتسبت مصيبتى فأجرني فيها * فانظر رحمك الله الى ما آلت اليه حين احتسبت وصبرت ورضيت وركنيت واتبعت السنة وقد تقدم نحو ذلك * وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن ناساً من الانصار سألوا رسول الله ﷺ فاعطاهم ، ثم سألوه فاعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال لهم حين أنفق كل

شيء بيده : « ما يكون عندي من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعف يفته الله ومن يستغن يفته الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » رواه البخارى ومسلم * وعن صهيب بن سنان رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد الا المؤمن إن أصابته سراء شكر كان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل . قال : إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة » - يريد عينيه - رواه البخارى * وعن عطاء بن أبي رباح . قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : الا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت بلى . قال : هذه المرأة السوداء أمت النبي ﷺ . فقالت : إني أصرع وانى أتكشف فادع الله تعالى لى فقال : « إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك » فقالت أصبر ثم قالت : إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها . رواه البخارى ومسلم * وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي ﷺ . قال : « ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها » رواه البخارى ومسلم .

الهم على المستقبل ، والحزن على الماضى ، والنصب التعب ، والوصب المرض * وروى من حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ . قال : « لا يصيب العبد نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » قال : وقرأ (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وروى من حديث عمرو بن العاص أن النبي ﷺ . قال : « المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » * وعن أبي هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « من يرد به خيراً يصب منه » رواه البخارى . قوله : يصب

بفتح الصاد وكسرها * وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قسم مالا ، فقال بعض الناس : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ . فقال : « رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر » * قال عبد الرزاق . حدثنا السورى عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير أنه قال : فى قوله تعالى . (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) . قال : لم يعط أحد غير هذه الأمة الصبر الا تسمعون الى قول يعقوب عليه السلام : يا أسنى على يوسف * وروى سعيد بن منصور فى سننه : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس رضى الله عنهما نعى اليه أخوه ثم وهو فى سفر فاسترجع ، ثم تنحى عن الطريق فاناخ ثم صلى ركعتين فاطال فيها الجلوس ، ثم قام يمشى الى راحلته وهو يقول : (استعينوا بالصبر والصلاة وإنما الكبيرة الا على الخاشعين) . وقال هشيم : حدثنا خالد بن صفوان . قال : حدثنى زيد بن على أن ابن عباس كان فى مسيره فنعى اليه ابن له فنزل فصلى ركعتين ثم استرجع . وقال : فعلنا كما أمرنا الله (واستعينوا بالصبر والصلاة) . وقال أبو الفرج بن الجوزى : روى عن أم كلثوم وكانت من المهاجرات أنه لما غشى على زوجها عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه خرجت الى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة . وحكى سعيد بن منصور عن الحجاج عن ابن جريج (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال : انهما معوتان على رحمة الله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه . قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكاشديداً . قال : « أ جل إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم » قلت ذلك أن لك أجرين . قال : « أ جل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقه الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها » رواه البخارى ومسلم * والوعك معث الحصى وقيل الحصى * وعن خباب بن الارت رضى الله عنه . قال : شكونا الى رسول

الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا : ألا تستنصر لنا ألا تدعونا ؟
قال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم
يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه
وعظامه ما يصدده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من
ضيماء الى حضر موت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون »
رواه البخاري . وفي الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : « إن عظم الجزاء مع
عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله
السخط » قال الترمذي : حديث حسن . وعن أنس رضى الله عنه . قال : كان ابن لابي
طلحة رضى الله عنه يشتكى ، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي ، فلما رجع أبو طلحة
قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي : هو أسكن ما كان ، فقدمت له
العشاء فتعشى ثم أصاب منها ، فلما فرغ منها قالت : واروا الصبي . فلما أصبح
أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فاخبره فقال : أعرستم الليلة . قال : نعم . قال
: « اللهم بارك لهما » فولدت غلاما ، فقال لى أبو طلحة احمله حتى تأتى به النبي
ﷺ وبعث ممة تمرات فقال أمه شي ؟ قال : نعم تمرات فاخذها النبي ﷺ
فوضفها ثم أخذها من فيه فجعلها في الصبي وحضكه وسماه عبد الله . رواه البخاري
ومسلم وفي رواية البخاري . قال ابن عيينة : فقال رجل من الانصار : فرأيت
تسعة اولاد كلهم قد قرأ القرآن - يعني من اولاد عبد الله - وفي رواية لمسلم مات
ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لانحدنوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا
أحدثه ، فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب ، ثم تصنعت له أحسن ما كانت
تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما رأت انه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة
أرأيت لو أن قوما اعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم . قال :
لا . فقالت : احتسب ابنك . ففضب ثم قال : تركتيني حتى اذا تلطخت ثم

اخبرتيني فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فاخبره بما كان . فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله في ايلتسكا » قال : فحمت وذكر تمام الحديث وقد تقدم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله تعالى وماعليه خطيئة » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ، ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صباً بغير حساب ، ثم قرأ (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء والفضل . رواه ابن منجويه في تفسيره * وروى مالك بن أنس في الموطأ من حديث عطاء بن يسار أن النبي ﷺ . قال : « إذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لعوده فان هو إذا جاءوه حمد الله واثني عليه رفعاه الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على إن توفيته أن أدخله الجنة وأن انا شفيعته أن أبدله لحماً خيراً من لحمه ودهاً خيراً من دمه وأن أ كفر عنه سيئاته »

﴿ فصل ﴾

(في كلام السلف في الصبر)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الصبر ثلاثة ، صبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب له ثلثمائة درجة ، ومن صبر على الطاعة كتبت له ستمائة درجة ، ومن صبر عن

المعصية كتبت له تسعمائة درجة * وقال ميمون بن مهران : الصبر صبران فالصبر على المصيبة حسن وأفضل منه الصبر عن المعصية * وقال الجنيد وقد سئل عن الصبر . فقال : هو تجموع المرارة من غير تمس * وقال الفضيل بن عياض : في قوله تعالى : (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) ثم قال : صبروا على ما أمروا به وصبروا عما نهوا عنه ، انتهى كلامه . فكأنه رحمه الله جعل الصبر عن المعصية داخلا في قسم المأمور به * قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبي السفر ؟ قال : مرض أبو بكر فعادوه . فقالوا : ألا ندعوا لك الطبيب . فقال : قد رأيت الطبيب . قالوا : فأى شئ قال لك ؟ قال : إني فعال لما أريد * قال أحمد : ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن مجاهد . قال : قال عمر بن الخطاب : وجدنا خير عيشنا بالصبر * وفي رواية « أفضل عيش أدركناه بالصبر ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً * وقال علي بن أبي طالب : الا إن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس بار الجسد ثم رفع صوته . فقال : ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له . وقال الحسن : الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله الا لعبد كريم عنده . وقال عمر بن عبد العزيز : ما أنعم الله على عبده نعمة فانتزعها منه ففاضها مكانها الصبر الا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه منه * وقال بعض العارفين في رقعة يخرجها كل وقت فينظر فيها وفيها مكتوب (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) وقال : مجاهد في قوله تعالى : (فصبر جميل) في غير جزع . وقال عمرو بن قيس : (فصبر جميل) قال الرضا بالمصيبة والتسليم . وقال حسان : (فصبر جميل) لا شكوى فيه . وقال همام : عن قتادة ، في قول تعالى : (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) قال كظيم على الحزن فلم يقل الا خيراً . وقال الحسن : الكظيم الصبور . وقال الضحاك : كظيم الحزن . وقال عبد الله بن المبارك : أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار أن سميد بن جبير . قال :

الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه واحتسابه عند الله . وقال يونس بن يزيد :
سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ما منتهى الصبر ؟ قال : أن يكون يوم تصيبه
المصيبة مثله قبل أن تصيبه * وقال قيس بن الحجاج في قوله تعالى (فاصبر صبراً
جميلاً) قال : أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو * وذكر أبو الفرج
ابن الجوزي في عيون الحكايات . قال الاصمعي : خرجت أنا وصديق لي إلى
البادية فضللنا الطريق ، فاذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فتصعدناها فسلمنا فاذا
امرأة ترد علينا السلام . قالت : ما أنتم ؟ قلنا قوم ضالون عن الطريق آتينكم
فأنسنا بكم . فقالت : ياهؤلاء ولو وجوهكم عنى حتى أقضى من حقكم ما أنتم له
أهل . ففعلنا . فألقت لنا مسحاً . فقالت : اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني . ثم
جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها إلى أن رفعتها فقالت : أسأل الله بركة المقبل ،
أما البعير فبعير ابني ، وأما الراكب فليس بابني ، فوقف الراكب عليها . فقال :
يا أم عقيل أعظم الله أجرك في عقيل . قالت : ويحك مات ابني ؟ قال نعم
قالت : وما سبب موته ؟ قال : ازدحمت عليه الأبل فرمت به في البئر . فقالت :
انزل فاقض ذمام القوم ودفعت إليه كبشاً فذبحه وأصلحه وقرب اليها الطعام ، فجعلنا
نأكل ونتمتع من صبرها ، فلما فرغنا خرجت الينا وقد تمكورت فقالت : ياهؤلاء
هل فيكم من أحد يحسن من كتاب الله شيئاً ؟ قلت : نعم قالت : أقرأ على من
كتاب الله آيات أنعمى بها . قلت : يقول الله عز وجل في كتابه (وبشر الصابرين
الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) قالت : آله اني كتاب الله هكذا ؟ قلت :
آله اني كتاب الله هكذا قالت : السلام عليكم ثم صفت قدميها وصلت
ركمات ثم قالت : (إنا لله وإنا إليه راجعون) عند الله أحسب عقيلاً . تقول ذلك
ثلاثاً اللهم إني فعلت ما أمرتني به فأنجز لي ما وعدتني *